السمات الأدبية لشعر الأطفال بين الأصالة والمعاصرة

د. سليمان جادو شعيب

دكتوراه في مجال إعلام الطفل العربي

باحث وقاص وناقد أدبي

توطئة

مما لا شك فيه أن الدراسات والأبحاث العلمية التي تختص بمجال وشئون الطفولة، لهي من الأهمية الكبيرة لدى كل الأمم والشعوب التي تتطلع إلى الأمام؛ ذلك أنها تهتم بفئة حساسة وحيوية في المجتمع، فالأطفال هم ثروة وعدَّة الوطن الأساسية، وأمله المشرق ومستقبله الزاهر، وهم اللّبِنَة الأساسية في بناء مجتمع الغد المأمول.

ويُعدُّ الاهتمام بالطفولة في وقتنا الراهن مؤشرًا مهمًا لتقدم تلك الأمم والشعوب؛ لذلك نجد في كثير من التخصصات العلمية فرعًا أو عدة فروع تهتم بدراسة الأطفال، كـ: علم اجتماع الطفولة، وعلم نفس الطفل، وإعلام الطفل، وأدب وثقافة الطفل، زيادة على فروع أخرى تعتبر دراسات الطفولة محورًا أساسيًّا لها، كـ: علوم التربية، وعلم الاجتماع الأسري، وعلم نفس النمو، وغيرها.

وعندما نهتم بأدب الأطفال اهتمامًا شديدًا؛ لما له من أثر كبير على بناء الأجيال، فهنا حتمًا سوف تكون الأجيال فاعلة بشكل إيجابي في المراحل

الزمنية المقبلة؛ لأن الأدب بنوعيه: الشعري، والنثري يستطيع أن يقوم بتعزيز القيم الإيجابية النبيلة، وتزويد الأطفال بالقيم الإنسانية، وينمي لديهم العادات والمفاهيم السامية، ويعمل على إبعاد الطفل عن القيم السلبية، ويسمو بالطفل معرفيًا بصورة سوية، وبتعديل سلوكه، وتقوية شخصيته؛ ومن ثمَّ تظهر نتائجه التي تبشر بالخير العميم على صعيد بناء إنسان المستقبل.

ويُعدُّ الأدب وسيطًا تربويًّا مهمًا يتيح الفرصة للأطفال للإجابة عن كثير من تساؤلاتهم، كما أنه خبرة لغوية ممتعة وسارة يمر بها الطفل ويتفاعل معها؛ فتنمي فيه الإحساس بالجمال وتذوقه، وتطلق العنان لخيالاته وطاقاته الإبداعية، وتبني فيه الإنسان السوي، وتعلمه فن الحياة، والتواصل الحضاري مع الآخرين.

ومجال أدب الأطفال بما يتضمنه من أشعار وقصص وكتب ومجلات، ومسرح وموسيقى وأفلام، وبرامج إذاعية مسموعة ومرئية – مجال مهم له دوره في التشجيع على الإبداع، وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدى أطفالنا.

فأدب الطفل ما هو إلا من الأدب العام، كُتِب أصلًا لجمهور الأطفال، حيث يمثل أدب الأطفال أهمية قصوى في عملية التنشئة الاجتماعية للصغار؛ نظرًا لما يتميز به الأطفال الصغار من حساسية وقدرة فائقة على التشكيل وغرس القيم والمفاهيم المختلفة لهم خلال المراحل العمرية الأولى؛ وبالتالي فإن أدب الأطفال يُعتَبر أداة فنية من أدوات تنشئة الطفل، والذي يعُتَبر ركيزة المستقبل؛ لما له من قدرة في بناء الشخصية.

يؤثر الأدب في نفوس الصغار مثلما يؤثر في نفوس الكبار، مع اختلاف في طبيعة ودرجة هذا التأثير؛ لأن الأدب في مجمله غذاء للوجدان والعقل، وهذا الغذاء لا يختلف في أصل مادته بالنسبة للصغار والكبار، ولكن طريقة عرض هذا الغذاء وأسلوبه وكميته لا بدَّ وأنها تختلف عن غذاء الكبار حتى يستطيع الأطفال الفهم، وذلك بين الشعر الموجه للكبار، وأغاني المهد أو أغاني ترقيص الطفل. وكذلك مثيرات الإحساس عند هؤلاء الصغار.

وكتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها خاصة بأغاني ترقيص الطفل والأشعار المصاحبة لفترة المهد، والطفل في هذه المرحلة المبكرة من مراحل طفولته يعيش في بيئة محددة وكلمات محسوسة، وهذه الأمهودات أو أغاني الترقيص تخاطب طفل المهد في لغةٍ سهلةٍ موزونةٍ، فترقيص الصبيان بالغناء والكلام الموزون من طبائع الإنسان متى وجد، وكان من الخصال الحميدة التي (قصدها العرب) لتربية الطفل وتهذيبه: ترقيص الطفل بالمقاطع الشعرية، وكان للعرب نصيب موفور من هذه المقطوعات الشعرية، اشتهرت في أخبارهم، وأُثِرت عنهم في مجالسهم ومنتدياتهم ومنازلهم، وكانوا يتخذون هذا الترقيص بالغناء وسيلة ترفيه وتسلية، وبجانب ذلك كانوا يبتغون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنه قبل أن يشتد عوده ويكبر، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت في مخيلته الصفات، وانطبعت في قلبه القدوة(١).

وإذا امتزج الشعر بالدين أصبحت له قوة كبيرة وفعالية عظيمة في النفس تفوق كافة الألوان الأخرى، وليس أدل على ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث

النبوية الشريفة التي تحث على الشعر الإيماني، وتُدافع عن الشعراء الأوائل في العصر الإسلامي الأول الذين فهموا هذه الحقيقة.

ويصبح تأثير الشعر العربي أكبر وأعظم، إذا وجه للأطفال، ضمن إطار أهداف شعر الأطفال، وهي عديدة، منها:

- تحقيق المُتعة وإثارة البهجة في نفس الطفل.
- إثراء خيال الطفل، وتنمية قدرته على الابتكار.
- تنمية الثروة اللغوية للطفل، وتنمية قدرته على النقد والتقويم.
- تنمية الذوق والحس الفني والأدبي للأطفال.
- يثقف الشعر عقول التلاميذ، ويهذب نفوسهم، ويرقي خيالهم، ويحببهم في الأدب العربي وتراثه الضخم.

كما أن شعر الأطفال يختلف عن شعر الكبار في العديد من الفروق، منها: بساطة الفكرة التي يدور حولها شعر الأطفال، وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوي، وكذلك المعاني التي يشتمل عليها الشعر بأن تكون معانٍ حسية يستطيع الطفل إدراكها، لا لأن تكون معانٍ مجردة يستعصي على الطفل فهمها وإدراكها، كما أن لغة شعر الأطفال يجب أن تكون بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة، وأن تكون الكلمات المستعملة مأخوذة من معجم كلمات الأطفال، وفوق ذلك، فإن شعر الأطفال الجيد يهدف إلى تربية الذوق الأدبي، ويضفي الجمال والسحر على التعبير والحديث عن خيالات الشعر وصوره.

فالشعر يُشارك في تنشئة الطفل وتربيته تربية متكاملة، فهو يزود الأطفال بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تُنمي ثروتهم اللغوية وأحاسيسهم الأدبية، كما أنه يؤصل التذوق الأدبي للطفل. ويساعد الشعر أيضًا على انفتاح وفاعلية الطفل ضمن فعاليات المجتمع الذي ينمو فيه.

ولذلك فقد عُني الشعر العربي بتنشئة الأطفال على خصال الوفاء والمروءة والفتوة والكرم والشجاعة، وكان للأطفال العرب نصيب موفور من العناية والاهتمام، كما لاحظ أنه قد "جاء الشعر العربي الموجه للأطفال على شكل أغانٍ ترفيهية ومقاطع شعرية مرتجلة كلها، ومن المقاطع الصغيرة التي لم تبلغ أكثر القصائد أبياتها عشرة أبيات فقط، تخلو من الصناعة اللفظية، كما تخلو من المبالغة في الخيال والإغراق في المعاني، فهي أشعار قريبة المعاني بسيطة الخيال، ميسورة الألفاظ، سهلة التركيب، جميلة اللحن والنغم، حسنة الأداء.

ولذلك فإن شعر الأطفال يُعنى باحتياجات الطفل الوجدانية، وهي في معظمها أقاصيص شعرية، وهذه الأقاصيص الشعرية عبارة عن شكل أدبي يدرب الأطفال على معنى التذوق[٢].

ولذا فإنني من خلال صفحات هذا البحث سوف أتناول مجال الشعر وأهميته لدى الطفل العربي، ومفهومه وتعريفه، ودواعي الاهتمام بشعر الأطفال، وأهدافه السامية، والسمات والخصائص والمعايير الأساسية التي

ينبغي أن تراعى وتتمثل في اختيار الشعر الذي يُقدَّم للأطفال، وأثر ذلك الشعر في نفوسهم.

ومن ثم تسليط الضوء على ما تركه الأوائل من شعر في التراث العربي القديم، ثم نعرج على بعض الإبداعات الشعرية الجميلة لدى بعض الشعراء المعاصرين، والتي نلمس فيها جوانب الحكمة والنصائح والإرشاد والتوجيه.

لماذا الشعر للأطفـــال؟

إن الشعر أسبق الفنون إلى وجدان الصغير، فالطفل يولد مزودًا بحاسة يدرك فيها ما في الأعمال الفنية من سحر وجمال، كما أنَّ النغم وموسيقى الكلام يسبقان إدراكه لمعاني هذا الكلام وألفاظه المفردة.

وأول صوت يدركه الطفل ويتبينه هو صوت الأم، خاصة حينما يبكي وتندفع إليه أمه لتهزه أو تهز مهده الصغير في رقةٍ مصحوبة بموسيقى صادرة من قلبها تنسجم مع إيقاعات هذا المهد الصغير. وتُسمى هذه الأنغام العذبة التي تهدهد بها الأم طفلها (المناغاة).

لقد أدرك الشعراء – منذ بدأ الشعر – تأثير هذا اللون من الأدب على الأطفال، فالشعر يكاد يترجم حركات الطفل التلقائية، ولغته الأولى، وأجهزة وعيه وشعوره.

وتؤكد الدراسات أنَّ الصياغة الشعرية المغناة تبقى في وجدان الطفل إلى أزمان طويلة، ومن ثم فكلما نجحنا في صياغة كثير من القيم في مقطوعات شعرية يسهل حفظها وترديدها– أنشأنا طفلًا متذوقًا للجمال.

إنَّ الشعر يمكن أن يُقدم من المهد إلى اللحد، وعلى الشاعر أن يفهم سيكولوجية الطفل، وأن يُقدم له الشعر بلغةٍ سليمةٍ متسلسلةٍ، وإيقاعاتٍ بسيطة في مجزوءات البحور التي تتسم بعدم التعقيد(٣).

الشعر كأحد أجناس الأدب له مكانته وتأثيره في نفوس الناشئة، فالشعر ديوان العرب ومرآة نفوسهم، وجامع أخبارهم، ومستودع معارفهم، وكنز حكمتهم، وذاكرة أمجادهم، وسجل بطولاتهم ومفاخرهم ومباهجهم.

لقد كان الشعر عند الأقدمين أحد العوامل المساعدة في تربية الطفل؛ لما يحمله من قيم، وما له من تأثير في فصاحة اللسان وقوة البيان! وقد نُقل قولهم في فضائل الرمي في كتاب (كنز العمال): " علموا أولادكم السباحة والفروسية، وروّوهم ما سار من المَثَل، وحَسُن من الشعر"، وورد في كتاب (تاريخ دمشق) عبر محاضرات الأدباء أن هشام بن عبد الملك قال لمعلم ولده: وأول ما أوصيك به، أن تأخذه بكتاب الله، ثم روِّ من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب، فخُذْ من صالح شعرهم".

ولقد حفل أدبنا العربي وكتب التراث بالكثير والكثير من الشعراء الكبار الذين نبغوا نبوغًا كبيرًا، واشتهروا شهرة واسعة؛ لما قدموه من إنتاج شعري ضخم نباهي به الأمم، فهاهم أصحاب المعلقات السبع التي عُلقت على أستار الكعبة لعظمة أشعارها، وحفظها الناس عن ظهر قلب، هم أيضًا أصحاب العبقريات الشعرية التي لم ولن تتكرر، ومن هؤلاء الشعراء النوابغ: المتنبي،

وأبو نواس، والبحتري، وابن الرومي، والمعري، وعنترة، ولبيد، والأعشى، وعمرو بن كلثوم، والأخطل، وجرير، والفرزدق، وأبو العتاهية، وغيرهم الكثير.

وقد رُوي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين"، ويُروى عن ابن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة – رضي الله عنها – أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرًا ينشد عليه الشعر، وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: " مُرْ مَن قِبَلَك بتعلُّم الشعر؛ فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"، وقال معاوية: "يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب". إذن كان اهتمام العرب بالشعر اهتمامًا كبيرًا، ولم يكتفوا بروايته على الأطفال والصبيان في كل المحافل والمناسبات، ولكنهم كانوا يعلمونه لهم تعليمًا، لدرجة أن هؤلاء الأطفال والصبية أصبحوا شغوفين بالشعر وبحضور مجالسه ومسامراته وحلقات الرواة؛ حتى تكونت لديهم ملكات أدبية، فنظم بعضهم الشعر في سن مبكرة، ومن بين هؤلاء الصغار: طرفة بن العبد، ولبيد بن ربيعة، وأبو الطيب المتنبي، وقد نُسب إليه ما ارتجله شعرًا وهو صبي:

يا أبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا حولًا فلما التقينا كان تسليمه عليَّ وداعا(٤)

وفي تاريخنا المعاصر الكثير من الذين اشتغلوا بعالم الأطفال، وعلى رأس هؤلاء أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كتب أشعارًا خاصة للأطفال،

وأحيانًا كان يجمع أطفال الأسرة؛ لكي يقرأ لهم بنفسه ما كتبه حتى يرى تأثير شعره عليهم، وكأنه كان يؤمن بالتجربة والخطأ. وبدخول أحمد شوقي إلى مجال الكتابة للأطفال فإن (شرعية) الكتابة للأطفال اكتسبت وجودًا كاملًا في الأدب العربي، وإن كان من قبل موجودًا ولكن على حياء، أو على الأقل لم يصل إلينا نماذج كاملة يمكن الجزم بوجود هذا (الخطاب الأدبي) بشكل واضح.

وبعد شوقي جاء الكثير من الشعراء شغلوا أنفسهم بالكتابة للطفل، مثل: أحمد سويلم، وسمير عبد الباقي، وبهاء جاهين، وغيرهم.

وفي البلاد العربية، نرى الشاعر العراقي (معروف الرصافي) (١٨٧٥-١٩٤٥) قد عالج في موضوع الطفل في شعره بوصفه جزءًا مهمًا من البنية الاجتماعية للأمة، وقيمة إنسانية عالية، لا ينبغي الإقلال من شأنها، كما عالجها في ظل تأثرها بالأوضاع المهترئة التي خضع فيها الإنسان للكثير من الظواهر السلبية التي شملت حياته الاجتماعية والسياسية والثقافية، وكان من نتائجها التي تمخضت عنها إهمال الطفل وتعرضه للجوع والمرض والجهل، وضعف الجانب التربوي والأخلاقي في توجيهه، وسد القنوات التي تؤدي إلى تحسين أوضاعه، وهو ما دفع المصلحين – وفي مقدمتهم الرصافي – إلى الأخذ بالأسباب التي تعمل على انتشال الطفل من حالة اليتم، وهي صورة تكاد تستحوذ على معظم قصائده في الطفل، وتارة يعالجه من خلال الأم المفجوعة به، ومرة ثالثة يربطه بظاهرة الجوع والمرض وتخلف المجتمع.

ويأتي أحيانًا مرتبطًا ببعض المؤسسات الثقافية والاجتماعية من مثل المدرسة ودار الأيتام ومستشفى الأطفال وجمعيات حماية الأطفال(٥).

وقد حفل شعرنا العربي الحديث بعددٍ كبيرٍ من الدواوين الشعرية التي تختص بعالم ودنيا الأطفال، وتناولت موضوعاتها مما له علاقة وطيدة بالطفل العربي وبكل اهتماماته واحتياجاته، وما ينبغي أن يكون عليه من سلوك قويم وتربية حسنة وسليمة. وللأشعار دور وتأثير مهم في حياة الطفل، فهي تُعدُّ أداة من أدوات التربية الخلقية والعاطفية، وأيضًا وسيلة ناجعة من وسائل التعليم والتثقيف والتدريب على المهارات الحركية؛ ولذا فمن المهم إشباع رغبة الطفل في الاستماع إلى تلك الأشعار الجميلة التي تدعو إلى الخير والقيم والمثل العليا والفضائل الكريمة، بما تتخلله من الإيقاعات العذبة وما تشمله من انسياب الجرس الموسيقي الرائع.

عندما يبتعد الشعر عن كونه عقابًا، وعن كونه إلزامًا بتسميع مفروض لحفظ النصوص عن ظهر قلب، هنا فقط يُصبح متعة فنية شاملة، بل ويعجب به الطفل ويتأثر.. فالشعر يقود إلى فعاليات شديدة التنوع في نفس الطفل يشترك فيها البدن والذهن، ويقدم لهما فرصة الازدهار. وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه، سواء أكانت مسموعة أم مكتوبة، مع زيادة الصور الجميلة المحيطة به، سواء أكانت مرسومة أم موسيقى تناسب الأطفال، وذلك للأعمار الصغيرة، والتقليل منها عند تقدم الأطفال في السن. ولقد ظهرت في السنوات الأخيرة ألعاب شعرية مهمة،

تستطيع أن تُحبب الأطفال في الشعر عن طريقها، فكلمات الشعر الموجهة للأطفال عادة ما تكون بسيطة تموج بالمعاني والبدائع.

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للنفاذ إلى عقل وقلب الطفل، فالشعر ما هو إلا فن يعتمد أساسًا على اللغة، فإذا ما تكون لدى الطفل رصيد من اللغة، نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل الذي يعتمد أساسًا على هبة من الله، فالشعر ما هو إلا نوع من الإبداع.

وحب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تُنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال، كما يُساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع.

وكان للأطفال نصيب وافر في الشعر العربي، وجاء هذا الشعر من بحر الرجز (وهو من بحور الشعر العربي)، ومن المقاطع الصغيرة؛ لتفي بقدرة الأطفال وحاجاتهم الوجدانية والعقلية؛ ولذا كان شعر الأطفال العربي وسيلة لتدريب الأطفال على البلاغة والتذوق.

وإذا تناولنا الشعر في أدب الأطفال سنجد أن أناشيد الأطفال وأغانيهم لون من ألوان الأدب يصور جوانب الحياة، ويُعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة، ويصف الطبيعة، ويشرح الحياة الاجتماعية، ويرسم الطريق إلى المثل

العليا في أسلوب أخاذ يصل في تأثيره إلى أعماق النفوس، فيوحي إليها بعديد من الانفعالات التي تُساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة، كما ينقل شعر الأطفال الأفكار بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مُهذبة، من خلال التعبير اللغوي، فالأطفال ميالون إلى الإيقاع دائمًا ويتجاوبون معه.

وإذا نظرنا إلى الشعر سواء كان نشيدًا أو أغنية أو قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة، سنجد أنها تنطلق من عدة أهداف فيما يلي:

- الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه، وجلب السرور للطفل.
- يمكن اعتباره وسيلة للسمو بحس الطفل الفني.
- قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل.
- يمكن اعتباره وسيلة للارتقاء بلغة الطفل وتذوقه الأدبي.
- هو وسيلة لنمو الطفل، وتكوين اتجاهاته وقيمه ومثُله العليا.
- يُعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم في الصوت والكلام.

كما أن هناك شروطًا نفسية وتربوية لشعر الأطفال وأغنياتهم، فمثلًا لا بدَّ من تكرار بعض الألفاظ والمقاطع، فهذا من الأمور المستحبة والمطلوبة؛ لأن التكرار يُسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية، ويعطيه الفرصة لفهم المعاني، وكذلك محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات والمواصلات والآلات في القصيدة الموجهة إلى الطفل، فإنها من أحب الأشياء إلى نفسه، ثم لا بد من وجود الحركة في شعر الأطفال، فالأطفال مغرمون بالحركة في أغانيهم وشعرهم وأناشيدهم، وتظهر السعادة على وجوههم وهم يُغنون الأغاني والأشعار

في تمثيل حركي يُعبر عن تأثرهم بالنغم المُصاحب للكلمات، وكذلك فإن الأطفال مغرمون بتمثيل المعاني وتقليد أدوار الكبار أثناء لعبهم، وكثيرًا ما يحفظ الطفل بعضًا من نماذج الشعر التمثيلي أو الحواري المُنغم، ويشترك في تمثيلها، ثم لا بد من الاعتماد على المعاني الحسية؛ لأن حواس الطفل هي أبواب معرفته، وأدوات نموه. والمعاني الحسية تتمثل في المبصرَات والمسموعات والملموسات، ثم تأتي بعد ذلك فكرة النشيد أو الشعر أو الأغنية، فيجب أن تكون الفكرة المقدمة للطفل جيدة تشيع منها السعادة، وتشبع حاجة نفسية من حاجاته، ولا تبتعد كثيرًا عن بيئته، وتكون في مستوى إدراكه، ثم لا بد للشعر من مراعاة مستوى النمو اللغوي والعقلي للطفل، فلا بد أن تُراعي كلمات الأغنية كلمات معجمه اللغوي، ويجب أن تكون سهلة غير معقدة الألفاظ والتراكيب.

وهناك من يضيف إلى هذه الأهداف التربوية: تنمية التذوق الأدبي لدى الطفل، وتعميق نظرة الأطفال إلى الحياة، وإمدادهم بالتجارب التي خاضها الآخرون؛ للاستفادة منها، وإدخال المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال، ومعالجة الخجل والتلعثم الذي يُصيب بعض الأطفال، عن طريق ترديد الأبيات الشعرية جماعيًّا، ومعالجة أخطاء النطق عند الأطفال، وتعليمهم النطق الجيد للحروف والكلمات، والتعرف على الأدباء والشعراء المرموقين وإنتاجهم وكتبهم، وإمداد الطفل بالحقائق والمعارف المختلفة، والمحافظة على صحة الطفل

بتعليمه بعض السلوكيات الصحية السليمة، مثل: اتباع إشارات المرور، وإلقاء التحية، والقواعد السليمة للطعام والشراب والجلوس والنوم.

ولشعر الأطفال مجالات عديدة، مثل: النشيد، والأوبريت، والأغنية، والاستعراض الغنائي، والمسرحية الشعرية، والقصة الشعرية، والقصة الغنائية، وغير ذلك من أنواع متعددة تعتبر رافدًا مهمًا من روافد أدب الأطفال[٦].

وانطلاقًا من النظر لأدب الطفل بنوعيه: الشعري، والنثري، باعتباره فرعًا من فروع الأدب وأجناسه، ورافدًا من روافده الحديثة، له ملامحه الواضحة، وغاياته وأهدافه. ويشكل باختلاف أشكاله وأدواته ووسائله أداة تأثيرية مهمة في تربية الأطفال، ودعامة رئيسة في مواجهة التطورات أثناء مسيرة نموهم، وتكوين شخصياتهم على المستوى العقلي والوجداني والاجتماعي، واللغوي؛ حيث ينمي تفكيرهم، ومعارفهم، وميولهم الفطرية إلى الاستكشاف والمغامرة. كما يوسع مداركهم وأخيلتهم، ويضبط انفعالاتهم ومشاعرهم، ويثري حياتهم الثقافية، ونظرتهم إلى الحياة.

مفهوم شعر الأطفال

يمكن تعريف شعر الأطفال على أنه: " ذلك الكلام الموزون المُقفى الذي يخلب ألباب الأطفال، ويبهج نفوسهم، بما يحمل من إيقاع وموسيقا تؤثر في الأطفال، ومع تأثر الأطفال بالنغم يكون تأثر آخر بالمعاني التي تنقلها ألفاظ الشعر" (محمد رضوان، ١٩٩١). ويرى (عبد التواب يوسف، ١٩٩٨) أن شعر

الأطفال هو: "تلك الكلمات العذبة التي يرددها الطفل فيطرب لسماعها، وهو يسهم في نموه العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والعاطفي والأخلاقي".

وتناوله عبد التواب يوسف في مقام آخر على أن فكر، كما أنه صور ترسمها الكلمات، وتجعل أطفالنا يتخيلونها؛ فتتسع آفاقهم – حيث إن الإنسان بلا خيال يفقد أروع منحة أعطاها الله إياه – والشعر موسيقا، فهي مدخل إليه، أو هو طريق إليها، ومن خلاله ندرب آذانهم على الأوزان والبحور، والألحان والأنغام.

وللدكتور حسن شحاتة تعريف شامل لشعر الأطفال، إذ يقول: " هو لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القراء، يتضمن الخبرات التربوية المناسبة، وجوانب الطبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال، والتي تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقي، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصي أو المسرحي أو التمثيلي، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفًا خصيصًا للأطفال، بل يشترط فيه أن يكون مناسبًا للأطفال"(٧).

يبدو من العرض السابق أن شعر الأطفال يحتمل جوهر هذا الفن الجميل، ففيه إحساس وفطنة، ويثير البهجة والمتعة، فهو غذاء لروح الأطفال، وسمير لقلوبهم وأعينهم. وهذا يعطي مبررًا لاستعراض أهمية شعر الأطفال.

أهمية شعر الأطفال

من المعلوم أن شعر الأطفال يشبع حاجات الأطفال المختلفة على تنوعها من حاجات جسمية وعاطفية. إضافة إلى ذلك " فهو يسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي. (هادي الهيتي، ١٩٨٦). وفي هذا الصدد يمكن القول: إن "امتزاج الإيقاع بالصياغة الشعرية الجيدة المناسبة لمستوى الطفل لغويًّا وفكريًّا يعطي الشعر إمكانية الاستحواذ على وجدان الطفل، وتنمية التذوق الفني، والقدرة على التخيل، إلى جانب المكونات الأخرى في شخصية الطفل من لغة واتجاهات مرغوب فيها".

كما يهدف شعر الأطفال إلى "تنمية حبه في الطفل، وقدرته على استعمال صوته في النشيد بصورة صحيحة، وتهيئة الفرص للأطفال للتعبير عن النفس، وتنمية قدرة الطفل على إدراك روح القطعة الشعرية وصياغتها، والعمل على تنمية الحس الإيقاعي عند الأطفال"(أحمد شبلول، ١٩٩٦).

هذا، ويشارك الشعر الأطفال في تربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية، وتساعدهم على استخدام اللغة استخدامًا سليمًا (حسن شحاتة، ١٩٩٤).

إن الشعر لون من ألوان الأدب وشكل من أشكاله الجميلة والمحببة إلى عقلية الطفل، والأطفال يحبون الشعر، ويطربون لأنغامه، وإن لم يفهموه في سنيهم الأولى، وتحرص الأم، كل أم، على هدهدة طفلها بالكلمات الموزونة

المقفاة ذات اللحن أو الإيقاع، ويشعر الطفل عند ذاك بالرضا والارتياح، وعندما يكبر يحفظ بعض الأشعار ذات البحور القصيرة إن سهل لفظها ومعناها.

وهو بالنسبة للأطفال مهم؛ لأنه يثري الخبرات ويزيد التجربة، ويربي الإحساس بالذوق، ويضفي كثيرًا من الصور الجمالية والرؤى العذبة على صور التعبير، وينشط خيال الطفل، ويساعده على اكتشاف جمال المنظر والتعمق في الإحساس، والطفل يميل فطريًا للشعر والغناء والأناشيد؛ ولذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل، وتقوية الحس الجمالي عنده، وتربيته على شتى الاتجاهات الحميدة والآداب الفاضلة، وعلى الشاعر لدى اختياره موضوعات أن يضع في اعتباره حاجيات الطفل واهتماماته، وأن يكون مناسبًا له من حيث الموضوع والمزاج والأسلوب، وما له صلة بتراثهم وقيمهم. ومن أهم شروط مضمون الشعر أن يحقق الأهداف المحددة لتربية الأطفال في كل مرحلة من مراحل حياتهم؛ لأن هذه الأعمار هي أعمار تنشئة وتربية وبناء، أما شروط الأسلوب فينبغي أن يكون ملائمًا لذهن الطفل، متناسبًا مع ما يحسه ويتذوقه ويألفه، ويتيح له أن يتفاعل معه بوجدان، ومن المهم أيضًا أن يلتزم بالفصحى أيًّا كانت موضوعاته، وأخيرًا فإن الشعر يساعد على نمو حركة الطفل عن طريق مصاحبة الشعر الغنائي ببعض الحركات والألعاب الخاصة بالأطفال.

وإن موضوعات شعر الأطفال هي الشعر التربوي والتوجيهي، والشعر والنشيد الوطني، والشعر وحكايات الأبرار والصالحين، ونجدها فيما ورد في القرآن والأحاديث النبوية من قصص، وكذلك قصص الفتوحات الإسلامية، وقصص الأسفار والتجار، وبعض قصص الجن والملائكة، وقصص على لسان الحيوانات والطيور، وغير ذلك.

شعر الأطفـال في أدبنـا العربي

لقد اهتم الشعر العربي بتنشئة الأطفال على خصال الوفاء والمروءة، والكرم والشجاعة، وكان للأطفال في الشعر العربي نصيب موفور من الأهمية والاهتمام، جاء ذلك على شكل أغانٍ ترفيهية، ومقاطع شعرية تخلو من الصناعة اللفظية، والمبالغة في الخيال، والإغراب في المعاني، فهي أشعار قريبة المعاني، ميسورة الألفاظ، سهلة التراكيب، مرقوصة النغم، حسنة الأداء.

إنَّ هذه الأشعار الطريفة المفرحة للأطفال أدخلت السرور على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان صغيرًا، فقد دخل على عمه الزبير بن عبد المطلب، وهو صبي فأقعده في حجره، وبدأ يداعبه بأبيات تنم عما يتمناه له في مستقبل أيامه، فطفق يقول:

محمد بن عبدمْ
عشت بعيش أنعم
ودولة ومغنم
في فرع عز أسنم

ومن الشعراء المصريين من اهتم بالطفل، واقترب من عالم الطفولة، وتناول مضامين مباشرة ومهمة تتعلق بحياة الطفل وقيمه وسلوكه، وجاء في مقدمة هؤلاء الشعراء: أمير الشعراء أحمد شوقي الذي خصص لهم ديوانًا شعريًّا، منه:

بني مصر مكانكمو تهيا فهيا مهدوا للملك هيا

أيضًا من بين هؤلاء الشعراء محمد عثمان جلال، ومحمد الهراوي، وكامل الكيلاني، ومعروف الرصافي، ومحمود غنيم. وبظهور الشعر الحر للأطفال كتب سليمان العيسى، وسمير عبد الباقي، وأحمد الحوتي الذي نسوق له بعض أبياته من قصيدته (الشمس والفلاح):

وتحكي الشمس..

تحكي

إنها ذهبت إلى القرية

وكان الناس في القرية

جميعًا..

يزرعون الحقل

وكان صديقنا الفلاح

فرحانا..

يراعي الزرع

والأشجارَ

والبقرة

وأن الشمس تشكره

وأني سوف أشكره

لأن صديقنا الفلاح

يحب الشمس والأطفال

والخضرة

ويزرع كي يغذينا

ويتعب كي يجيء لنا

فنشكره

ويشكرنا

وينضم إليهم أيضًا أحمد زرزور، وحسين علي محمد، وأحمد سويلم، وكلهم يعنى باحتياجات الطفل الوجدانية، وهو شعر يدرب الطفل على معاناة التذوق – كما يقول حسن شحاتة – وينمي قيمة الانتماء والوطنية، وغيرها من القيم التربوية في نفوس الأطفال (حسن شحاتة، ١٩٩٤).

أثر الشعر على الأطفـــال

للشعر والأناشيد تأثيرات مباشرة على الأطفال، ولعلَّ إلمام المعلم بتلك التأثيرات تجعله يتخذها وسيلة للتغلب على بعض المشكلات التي

تواجهه، مثل مشكلة الخجل لدى بعض التلاميذ، أو التوسل به لبث القيم والأخلاق النبيلة في نفوس التلاميذ، إلخ، ويمكن تحديد تلك التأثيرات في النواحي الآتية:

١- فهما وسيلتان أصيلتان في تقوية الوجدان، وإخراج التلاميذ من عالمهم الاغترابي الانعزالي، وعلاج من يغلب عليهم الخجل، والتردد، وأولئك الذين يتهيبون النطق منفردين.

٢- كما أنهما يبعثان السرور في نفوس التلاميذ، ويجددان النشاط، ويبددان السأم؛ لما فيهما من إيقاع وتلحين وعذوبة.

٣- ولهما دور عظيم في إكساب التلاميذ الصفات النبيلة والمثل العليا، ويحققان لهم خيالًا تبدو فيه أفضل النماذج وأجمل القيم وأنبل البطولات. وهما بهذا مصدران ثريان بالتأثيرات وإشباع الحاجات، والتأكيد على القيم الموروثة ذات التوجهات الإيجابية.

٤- والشعر والأناشيد يدفعان الأطفال وتلاميذ المدارس إلى تجويد النطق، وتكوين الآليات القادرة على ترسيخ عادات صوتية سليمة وأداء لغوي صحيح، وإخراج الحروف من مخارجها السليمة الصحيحة.

٥- كما أن الشعر والأناشيد من الوسائل الناجعة في تهذيب اللغة، وتزويد الأطفال بالغة السليمة، وبها يسمو الأسلوب، وتنمو القدرات

اللسانية نحو تحقيق الصور اللغوية الإيقاعية العربية الجميلة ذات الأداء الاجتماعي المشترك.

٦- وللشعر والأناشيد دور في تحقيق التقارب بين العامية والفصحى، وذلك بصعود العامي إلى مستوى الفصيح فتقوى الصلات القومية، وتقضي على الثنائية اللغوية.

٧- المساعدة على إزالة الخجل والانطواء الذي يغلب على طبيعة بعض التلاميذ، ويعويدهم الجرأة في القول بما تشتمل عليه من الإلقاء والتعبير والتمثيل.

٨ – تنمية قوة الملاحظة، وإشعارهم محاسن معاني الألفاظ.

٩ – تنمية ثروة التلاميذ اللغوية بصورة محببة شائقة.

١٠- خلق الذوق الفني في التلاميذ، وتوجيه مواهبهم نحو وجهة سليمة بطريقة غير مقصودة.

١١- تقوية الذاكرة، وهي ملكة من ملكات الإنسان تحتاج إلى تمرين وتقوية، واستظهار الأبيات الشعرية وقطع الأناشيد أحد عوامل تقوية الذاكرة.

١٢- تقريب ألسنة التلاميذ من الفصحى ومن عباراتها الأدبية، وهذا يساعد على فهمها والتحدث بها، وهجر العامية شيئًا فشيئًا.

١٣- إذكاء الشعور الديني والوطني والقومي بطريقة محببة.

١٤–إمدادهم بالتعبيرات الرائعة التي تنمي فيهم الذوق الأدبي، واستشعار ما في التراكيب من جمال وإبداع.

١٥–تقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم بما تعتاد عليه من قيم أخلاقية ومعان سامية.

إن الصغار الذين يتقازفون ويلعبون لو قرأنا عليهم شعرًا جيدًا لاستكانوا وهدؤوا، وثبتوا في أماكنهم، وتوالت على وجوههم ألوان شتى من الانفعالات سرعان ما تلتصق بأذهانهم، فيرددونها حتى تصبح جزءًا لا يتجزأ من مكوناتهم، ولا ينسونها أبدًا.

يُفهم مما سبق أن الشعر – بشكل خاص – من أقرب الفنون إلى نفس الطفل، وأكثرها تأثيرًا فيه، به يكشف عن معاني الأشياء التي يسكن إليها القلب والعين، إنه الحاسة السادسة الكامنة في أعماق الإنسان(٨).

المعايير الأساسية في شعر الأطفال

يُقال إنَّ "الشعر لغة داخل اللغة". وهذا القول إن دل على شيء فإنما يدل على أن للشعر لغته أو أسلوبه الخاص، ومن قديم أكدَّ النقاد والمؤرخون على تفرد الشعر بأسلوب يختلف عن النثر، ومن ثم فقد اعتبر الشعر الذي يترجم عن العلوم والقواعد اعتبر نظمًا، أي نثرًا منظومًا كألفية ابن مالك وغيرها، إنها ليس فيها من صفة الشعر إلا

الوزن والقافية الموحدة في الشطرين، وإن اختلفت تلك القافية من بيت إلى بيت(٩).

على أنه يجب أن تُراعى بعض الاعتبارات، والمتمثلة في:

- استخدام الكلمات التي يتسع لها قاموس الأطفال اللغوي والإدراكي، وأن تكون الكلمات ذات انسجام خاص.
- أن يتجانس اللفظ مع المعنى، أي أن يكون اللفظ رقيقًا في المواقف الرقيقة، وأن يكون قويًّا في المواقف القوية، وأن يتناسب اللفظ مع المعنى، بعيدًا عن الحشو المخل، والقصور الذي لا يفي بالمعنى.
- أن يتسم شعر الأطفال بالإيقاع والموسيقى اللذين يوحيان بمعانٍ تتجاوز المعنى الذي تدل عليه الألفاظ.
- أن يحمل أفكارًا وقيمًا تمد الأطفال بالتجارب والخبرات، وتجعلهم أكثر إحساسًا بالحياة، وأن تكون تلك الأفكار واضحة يستطيع الطفل أن يدركها.
- أن يشيع الخيال المنشئ في شعر الأطفال؛ لأن أبرز ما يميز المعاني في الشعر أنها تنقل الأطفال إلى آفاق رحيبة.
- أن يكون شعر الأطفال الصغار مرتبطًا بحواس الطفل والخيالات المستندة إلى تلك الحواس، وأن يكون شعر الأطفال الكبار مرتبطًا بالخبرات والصور الذهنية العامة.

- أن تكشف كل مقطوعة شعرية فكرة أو جانبًا من جوانب الجمال في الحياة والطبيعة.
- أن لا يتسع شعر الأطفال للعواطف والانفعالات الحادة كالحزن والقلق واليأس والحب المشبوب، وما إلى ذلك.
- أن تتوفر فيه الجاذبية التي تدعو الأطفال إلى التعاطف مع إيقاعاته وأفكاره، وما ينطوي عليه من انفعالات، من خلال الحيوية التي يضيفها الشاعر، والصور الحسية والذهنية التي يرسمها، والصيغ الطلبية كالاستفهام والنداء التي يدخلها، فتجعل الطفل أكثر انشدادًا.
- أن يتلاءم شعر الأطفال، شكلًا ومضمونًا، مع مستويات نمو الأطفال الأدبي والعقلي والعاطفي والاجتماعي؛ لأن لكل مرحلة من مراحل الطفولة ما يناسبها من الشعر(١٠).
- أن تكون اللغة فصحى شاعرية بسيطة تلائم الإيقاع البسيط، وأرى أن الشعر يمكن تقديمه في أشكال مختلفة، مثل:
- القصيدة أو المقطوعة سواء كُتِبَتْ بالشكل العمودي أو الشكل الحديث.
- القصة الشعرية القصيرة التي تحكي مواقف ممتعة شائقة.
- المسرحية الشعرية المركبة، وقد تكون قصيرة أو طويلة.

وقد برع شعراء الأطفال شرقًا وغربًا في تقديم أفكارهم، أهمهم لافونتين في الغرب، ومحمد عثمان، أحمد شوقي، محمد الهراوي، ثم جيلنا الحديث في الشرق[١١].

ويتحدث د. حسن شحاتة في كتابه (أدب الطفل العربي)[١٢] عن معايير اختيار الشعر العربي للأطفال، فحصرها في:

- دوران الشعر حول هدف تربوي.
- بساطة الفكرة ووضوحها، وتناولها المعاني الحسيّة.
- ارتباط الشعر بالمعجم اللغوي للطفل.
- ارتباط الشعر بالفكاهة والبهجة والسرور المملوءة بالحيوية.
- تنمية خيال الطفل، وإيقاظ مشاعره، وإحساسه بالجمال.
- الإيقاع الشعري المتكرر.
- تنويع شعر الأطفال (بمعنى ألا يقتصر على المحفوظات والأناشيد، بل يشمل كذلك القصة الشعرية، والتمثيلية، والمسرحيات، والأغنيات، والألغاز).

خصائص شعر الأطفال

أجمل الدكتور أحمد زلط عددًا من معايير(مقاييس) تقدير النص الأدبي، نذكر منها:

- أن يكون النص الموجه للطفل مكتوبًا إليهم في الأساس، وليس عنهم.
- أن تكون لغة النص فصحى ميسرة، خالية من التعقيد (الألفاظ سهلة قليلة، والجمل قصيرة، والفقرات أو الأبيات مختصرة، والبحور مجزوءة وموقعة التنغيم).
- تبسيط العناصر الفنية الدرامية، والابتعاد عن التعقيد الفني والسرد المطول والخيال المركب.
- مراعاة عقل وإدراك الطفل، فالنص يجب أن يتفق وخصائص عمر الطفل النمائية المألوفة.
- تضمين المادة الأدبية القيم والمعارف والوجدانيات في قوالب الأنواع الأدبية[١٣].

وقد حددت ليلى البلوشي خصائص شعر الأطفال بالآتي:

- أن تكون موسيقى الشعر خفيفة سهلة تشوق الأطفال، وتطرب مسامعهم.
- العناية بالفكرة بأن تكون مركزة ومكثفة.
- اختيار الموضوعات الشعرية المناسبة التي تعبر عن عالم الطفل الخاص، بأن تكون موضوعات حركية تبعث الفرح والسرور، وأن تكون مفعمة بالطرب الجميل، وتبتعد عن المثيرات الحادة، كالرثاء أو الهجاء أو القسوة الشديدة.

- أن تكون اللغة مناسبة للمرحلة العمرية، والنمو الفكري للطفل.
- أن تتسم القصائد بالمناسبة، والقصر، والبعد عن الأناشيد الطويلة؛ لأنها تسبب صعوبة في حفظها وترديدها.
- أن يشحذ الشعر خيال الطفل ومداركه كلها، شعر يفتح الآفاق ويكون لديه رؤى تمكنه من تخيل أشياء كثيرة جدًّا، من دون أن نستخف بعقله، أو نبالغ في رسم هذا الخيال بهدفٍ عالٍ يثري خبرة الطفل وثقافته، ويوسع آفاقه، ويسهم في إنماء قدراته الإبداعية، وأن يبعد هذا الخيال عن الرمز أو التلميح المستعصي(١٤).

ويتساءل هيثم يحيى الخواجة عن أهمية الشكل في شعر الأطفال، الذي يحب بعضهم النموذج التقليدي، بينما يفضل آخرون شعر التفعيلة، ويعدّونه الأحسن والأهم(١٥)، ويبدو أنَّ من يدافع عن شعر البحور والتزام بالقافية هم من ينتصرون على تنشئة الطفل على ما اشتغل عليه أسلافهم.

والأكثر أهمية أن تتضح الصورة الشعرية، وأن تكون مدلولاتها سهلة الوصول إليها، وتتناسب مع الذخيرة المعرفية واللغوية، والمرحلة العمرية، والتجربة المعيشية المرتبطة بالمجتمع الذي يوجّه إليه الشاعر قصائده.

وقد اهتم الشعراء العرب القدماء بالغناء والتوقيع، وتبعهم شعراء الأطفال في العصر الحديث، إذ: "أكدوا على ضرورة التناغم بين الشكل والمضمون؛ نظرًا لأن الاهتمام بالإيقاع يُعدّ ضرورة لازمة في شعر الأطفال"(١٦).

وباعتبار أن الفكرة لها أهمية كبيرة، فضلًا عن الصورة الشعرية – الحسيَّة والمتخيلة – التي لا يمكن أن تخلو منها القصيدة المبدعة الجميلة.

وليس معنى تحديد خصائص لأدب الأطفال أن تكون بمثابة برنامج يتحتم أن يلتزم به الشاعر في كل بنوده، بل عني النقاد بوضع هذه القواعد على أنها أساس لقصيدة الطفل الناجحة، وقد يركز شاعر على جانب أكثر من جانب، وقد يهمل أحيانًا خصيصة، وربما يضيف في بعض الأحيان خصائص أخرى.

وقد ذكر هيثم يحيى الخواجة بعض الخصائص والسمات، مثل:

١- الروح الطفولية.

٢- الجملة البسيطة.

٣- المفردة السهلة.

٤- الأوزان القصيرة.

٥- التنويع في الأوزان والقوافي.

٦- الحركة والقصر والطرافة.

٧- الابتعاد عن الضرورة الشعرية.

٨- التركيز على الجرس الموسيقي والأصوات والمجزوءات والمشطورات.

٩- التكرار.

١٠- التعليمية.

وإذا كان الشعر هو الكلام الذي يعبر عن مكونات النفس البشرية وخلجاتها سواء كان تقليديًّا أو حديثًا، شريطة أن يتدرج بالخيال والموسيقى عبر لغة منتقاة – فإنه من أكثر فنون الأدب التي يحبها الأطفال، ويشغفون بها؛ لما يتميز به من مؤثرات فنية، منها:

- انتقاء الموضوعات الفنية.
- اختيار الألفاظ ذات الدلالات.
- انتقاء نسق التركيب الذي يعبر عن خلجات النفس.
- التركيز على نمط الجملة المناسبة.
- استخدام التعبيرات غير المباشرة.
- الاعتماد على الخيال والتصوير الحسيّ والمعنويّ.

إنَّ عصرنا الحديث يحتاج إلى أدباء يربطون أدب الطفل بالواقع، ويرسخون القيم النبيلة في وجدانه؛ لأنَّ هذا الطفل سيكون رجل المستقبل، ومن حقه أن يُهَيَّأ؛ ليكون على قدر المسئولية التي سيتحملها.. ومن هنا تغدو الكتابة له محفوفة بالأشواك.

إن الثقافة الحقيقية تبدأ بالطفل، إذ أن المراحل الأولى للطفل تمثل بالنسبة له البناء المكين والراسخ لبناء شخصيته، وأي اهتمام يناله ويحظى به في تلك المرحلة الحساسة والمهمة من حياته فإنه يعمل على تكوين شخصيته وينميها وجدانيًّا وعقليًّا ولغويًّا ونفسيًّا وروحيًّا ورياضيًّا... إلخ، وتطوير مداركهم، وتوسيع نظرتهم إلى الحياة، وإرهاف إحساساتهم.

وعلى هذا، فإننا نهيب بتلك الجهات المختصة والمعنية بعناية ورعاية الطفل من المؤسسات الكبيرة الرسمية وغير الرسمية أن تعمل على تثقيفه وتربيته وجدانيًّا وجماليًّا وإنسانيًّا، وتنمية خياله؛ كي يتحمل الشدائد ويتغلب على الصعاب؛ وبذلك نبني أمة قوية فتية، ونخلق جيلًا صالحًا قويًّا يستطيع بالفعل مواجهة أعباء الحياة ومتطلباتها ومسئولياتها الجِسام، على أساس من الحرية والوعي والثقافة، قادرًا على استعادة مجد أمته الشامخ والعريق، ويضيف للإنسانية كلها ما تفخر به من منجزات علمية عظيمة وحضارية خالدة.

وختامًا، فليكن نصب أعيننا القول السديد من سلفنا الصالح، وهو من الأدبيات التربوية القويمة والحكيمة التي ننشدها حيال أطفالنا في عصرنا الراهن، عندما نتذكر وصية عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده، والتي أوردها عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه (مختار البيان والتبيين): قوله " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح نفسك، فإنَّ أعينهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما استحسنت، وعلِّمهم كتاب الله، ولا تُكرِّههم عليه فيملُّوه، ولا تتركهم فيهجروه، ثم روِّهم من الشعر أعفَّه ومن الحديث أشرفه، وروِّهم سِيرَ الحكماء".

المراجع والمصادر:

١) أحمد عيسى: الغناء للأطفال عند العرب، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٣٦م، ص ١١٣.

٢) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، ص ٣٤ -٣٦.

٣) أحمد سويلم: إطلالة على عالم البراءة، اقرأ، (٧٧٣)، القاهرة: دار المعارف، ط١. ٢٠١٤، ص ٢٦.

٤) عبده الزراع: قراءة شعر الأطفال تفتح آفاق المعرفة، مجلة منبر الإسلام، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد (٢)، صفر ١٤٤٣هـ/ سبتمبر ٢٠٢١م، ص ٣٤،٣٥.

٥) فتحي سلامة: الخطاب الإبداعي للطفل، القاهرة: مكتبة الأسرة، ط ٢٠٠٢م، ص ٨٣، ٨٤.

٦) إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١. ٢٠٠٠م، ص ٥١-٥٤.

٧) حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١. ٢٠٠٤م.

٨) محمد سعيد حسب النبي (د): تدريس أدب الأطفال، القاهرة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، ص ٧١، ٧٢.

٩) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١. ١٩٨٦م ، ص ٨٥.

١٠) هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رقم (١٢٣)، مارس ١٩٨٨م.

١١) أحمد زلط: أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، القاهرة: دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط١. ١٩٩٨م.

١٢) ليلى بنت عبد الله البلوشي وأخريات: أدب الطفل في دولة الإمارات، الشارقة: المجلس الأعلى لشئون الأسرة، وإدارة مراكز الأطفال والفتيات، دائرة الثقافة والإعلام.

١٣) هيثم يحيى الخواجة: مشكلات الكتابة للأطفال .. رؤية وتجارب، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ط١. ٢٠١٠م.